

موعظة، الثالث الأحد

أبرشية واحدة، كنيسة واحدة، خدمة واحدة

7 حزيران (يونيو)، 2020

الأب المبجل جورج هارلود ريكيل

نحتفل اليوم بعيد الثالث الأحد. إنه اليوم الذي تسلط الكنيسة فيه الضوء

على الفكرة الغامضة للإله، وقد يقول البعض الفكرة المحيرة للإله؛ وهي أن

"الله واحد في ثلاثة أقانيم إلهية". كما نعلم جميعاً، إن الوضع الراهن يشهد

تحديات كثيرة؛ تتمثل في جائحتين تهددان الحياة، إحداهما هو فيروس، غير

مرئي لكنه قاتل. فهو يصيب عددًا كبيرًا من الأشخاص ويستقر بداخلهم لينتقل

إلى أشخاص آخرين. إن هذا الفيروس لا يشكل خطرًا إلا عند الإصابة به،
فنحن نعمل كنواقل لهذا الفيروس، نحمله بداخلنا أينما ذهبنا ونشاركه مع
الآخرين دون قصد. أما الجائحة الثانية فهي العنصرية، فهي مثل الفيروس
تمامًا. حيث تصيب عددًا كبيرًا من الأشخاص وتستقر بداخلهم فتنتقل
العنصرية إلى أشخاص آخرين. على غرار الفيروس، نحن نعمل كنواقل
للعنصرية، نحملها أينما ذهبنا ونشاركها مع الآخرين دون قصد. وهكذا،
بالنسبة لكلا الجائحتين، فإن العوامل التي تتسبب في زيادة هذين الفيروسين
وانتشارهما وكذلك وسائل علاجهما واحدة. فالإنكار يؤدي إلى انتشارهما كالنار
في الهشيم، والعلاج الأمثل في كلتا الحالتين هو الحب؛ أن تحب نفسك وتحب
الآخرين. كل هذه الأحداث قد تقلل من شأن العقيدة اللاهوتية، عقيدة
الثالوث. لكن اليوم، أمل أن أمحو هذه الفكرة.

لقد اخترنا هذا الأحد للاحتفال بالثالثات الأحد لسبب رئيسي وهو إعطاء الجميع، رجال الدين والمدنيين، إجازة للراحة إن جاز التعبير، من الأعمال الرائعة والمهمة التي تقومون بها لمساعدتنا في البقاء على اتصال، أيًا كانت الطريقة التي تقدمون بها تلك المساعدة. أردنا أيضا الاحتفال بهذا اليوم في أقرب وقت أملاً في أن يعود البعض إلى الصلاة بداخل الكنيسة قريباً. وأخيراً، تم اختيار هذا اليوم للاحتفال بالثالثات الأحد ليكون بمثابة هدية للوعاظ في كل مكان؛ حيث أن هذا الأحد هو الأكثر رهبة لبعض الوعاظ. لقد اعتدت، بصفتي قسيس، أن أدعو ضيوفاً من الوعاظ في هذا اليوم. كل ما أقوم به هو إبلاغهم بالتاريخ وأترك لهم مهمة التخطيط لكل شيء وأدعهم طوال تلك الفترة يواجهون صعوبة هذه المهمة.

لكن حان دوري اليوم لأن أفعل ذلك بنفسني، وإن كنت أجد الأمر أكثر صعوبة، خصوصًا مع وجود عدد كبير من الوعاظ الذين يستمعون إليّ الآن وأثق تمام الثقة أنهم قادرون على تقديم هذا الوعظ بطريقة أفضل مني بكثير. وما يحدث في الحياة اليومية يزيد الأمر صعوبة.

إن عقيدة الثالوث هي ما تميز الديانة المسيحية. وهي في حقيقة الأمر أحد المذاهب التي تجعل الأديان الأخرى في ريب منا بعض الشيء. مثل الأديان الإبراهيمية الرئيسية، فنحن نرى أن الله واحد، لكننا نضيف هذا المفهوم، الثالوث، والذي يشير إلى أن "الله واحد في ثلاثة أقانيم إلهية"

إن أحد الأخطاء التي يقع فيها الوعّاظ في هذه الأيام هي محاولة تبرير اعتقادنا لهذا المفهوم. فقد توقفت عن تبرير ذلك منذ فترة طويلة. وأشعر الآن براحة كبيرة مع اعتقاد هذا المفهوم دون القدرة على تقديم تفسيرًا كاملاً بشأنه. قد يرجع البعض ذلك لكبر سني أو يعتقد البعض أنني أصبحت كسولاً. كما هو الحال دائماً، أنت سيد قراراتك.

لكنني أود أن أقول أنني أشعر بارتياح شديد لاعتناقي هذا المذهب، وأن هذا المذهب هو عزائي الوحيد خلال هذه الفترة التي نمر بها.

لقد أرسيت عقيدة الثالوث مبادئها في الثقافة الحديثة. ففي عصرنا هذا، كثير منا ممن يصلون معاً يعرفون كلمات أغنية "الفطيرة الأمريكية" لدون ماكلين التي تقول.

"والثلاثة رجال الذين أحبهم كثيراً، الأب والابن والروح القدس، استقلوا آخر قطار متجه للشاطئ، في اليوم الذي ماتت فيه الموسيقى."

أحب هذه الأغنية كثيراً وخصوصاً هذا المقطع. يجب أن أعترف أنني لا أعتقد أن الثلاثة أشخاص جميعهم رجال، وأن فكرته التي يقدمها للثالوث لم تتجاوز المبادئ الأساسية للاهوت، لكنني أحب الطريقة التي يستغرق بها في التفكير،

وأن فكرة الثالوث، التي تشير في النهاية إلى إله واحد، تحمل المعنى في طياتها وتتصل كذلك بالعالم وما يحدث فيه. اعتقد أن هذا الجزء صحيح وجيد.

إن فكرة الثالوث تثير حماسي الآن أكثر من أي وقت مضى. أحب فكرة الإله الذي يتكون من أكثر من علاقة مترابطة.

قد يرى البعض أن الإله متعدد الشخصيات هي فكرة سيئة، لكن بطريقة ما، كل منا لديه شخصيات متعددة. فكل منا لديه ذات ظاهرية وهي التي نستعين بها عند التعامل مع مجموعة محدودة جدًا من الأشخاص، وذات خفية أو ذات مضللة والتي لا نعرف أنها موجودة بداخلنا.

يقول ميروسلاف فولف، أحد علماء اللاهوت: "لأن الإله في المسيحية ليس إلهًا منفردًا، بل بالأحرى شركة مكونة من ثلاثة أشخاص، فإن الإيمان يقود البشر

إلى هذه الشراكة الإلهية. ومع ذلك، لا يمكن للمرء أن يكون شراكة ذاتية مغلقة مع الثالوث الإلهي- أي يتكون شراكة "رباعية" إن جاز التعبير-- لأن الإله في المسيحية ليس إلهًا خاصًا. لكن تكوين شراكة مع هذا الإله تقتضي أيضًا تكوين شراكة مع جميع أولئك الذين عهدوا بأنفسهم للإله نفسه. ومن ثم فإن فعل الإيمان نفسه يضع الشخص في علاقة جديدة مع الله ومع الآخرين الذين قد دخلوا في شراكة مع الله."

— ميروسلاف فولف، After Our Likeness: The Church as the Image of

the Trinity

هذه هي الشراكة، علاقتنا بالإله وعلاقة كل منا بالآخر. هذه هي الشراكة، أن نبتعد عن الآخرين حتى نحافظ على حياتهم. هذه هي الشراكة، عندما نتكاتف في مسيرة أو صلاة أو احتجاج قدر استطاعتنا لتحقيق العدل. هذه هي

الشراكة، أن نحاول تغيير أنفسنا حتى يتسنى لنا أن نكون جزءًا من الحلول.
الشراكة هي كل ما نسعى لفعله، بمفردنا أو سويًا، لبناء عالم أفضل للجميع.

أحب فكرة أن إلها يمثل علاقة في حد ذاته، تكونت وحدانيته من إشراكنا
جميعًا.

إضافة إلى ثالوث الأنواع، أود أن اتطرق إلى ثالوث المشاهد التي غمرت عقلي
وقلبي بعد الأسبوع الماضي.

أحد هذه المشاهد بالطبع هو مشهد رئيسنا وهو يحمل الكتاب المقدس أمام
الكنيسة الأسقفية الأمريكية في سانت جون في الجهة المقابلة للبيت الأبيض.

المشهد الثاني هو مشهد الممرضات والمستجيبون الأوائل وهم يخرجون من معركة ضد جائحة كوفيد-19 تعلوا أصواتهم بالهتاف والشكر للمحتجين الذين يسيرون في الشوارع بشكل سلمي ويطالبون بتطبيق العدالة ويتعافون من الجائحة الأخرى التي تفشت بيننا منذ زمن طويل. أما المشهد الأخير كان لطفلة أفريقية أمريكية في ضوء الشفق أثناء مسيرة احتجاجية في إحدى المدن وهي تحمل لافتة أكبر منها في الحجم مثبتة فوق رأسها مكتوب عليها "هل دوري قادم؟"

هذه المشاهد الثلاثة المختلفة قد شغلت تفكيري طوال هذا الأسبوع. هنا نرى التباين في المشهد. طفلة ضعيفة بدأت تدرك للتومظاهر عدم المساواة في الحصول على الحقوق الطبيعية في هذه الدولة، والرئيس، قائد الدولة، وقائد

هذه الطفلة، وقائدنا جميعًا، يقف بكامل قوته. قوة كافية تمكّنه من إخلاء الميدان كي يظهر بالصورة التي يحب أن يكون عليها. والمشهد الأكثر تفاعلًا، مشهد العاملين والأبطال الذين يتقدمون صفوف جائحتين مختلفتين، إحداهما مستجدة ومدمرة والأخرى موجودة منذ بداية هذه الدولة ولا تقل تدميرًا عن الفيروس.

أؤمن أن الحقيقة تكمن في مكان ما وسط هذه المشاهد، في مكان ما وسط هذه المشاهد يوجد الطريق الصحيح. وكل مشهد من هذه المشاهد يحمل لنا رسالة. بغض النظر عما إذا كنت تعتقد أن سير الرئيس إلى سانت جون يوم الاثنين كان مهزلة أم أمرًا جيدًا، ما ينبغي أن نراه في هذا المشهد هو أنه ليس كافيًا أن نحمل الكتاب المقدس أو أن نحفظ به، علينا جميعًا أن نفتح ونقرأه ونبحث عن

الرسالة ونفهمها بقلوبنا ونجعلها مبدأنا في الحياة. في بعض الأحيان يسألني الناس عما إذا كنت أوّمن بالكتاب المقدس أم لا، دائماً ما أقول لهم أن لا. فأنا أوّمن أنه يحتوي على كل السبل التي يمكنني أن أسلكها لأصل في النهاية إلى شراكة مع الإله، وأنا أوّمن بهذا الإله وأوّمن بكل الحقائق التي يشير إليها هذا الكتاب. في صورة الفتاة الصغيرة هذه، هذا السؤال المكتوب على اللافتة لا توجهه إلى المجتمع أو إلى ضباط الشرطة أو إلى الرئيس فقط. هذا السؤال موجّه لي ولك. هذه الصرخة المدفونة في هذا السؤال موجّهة إلى كل شخص منا أيضاً. مشهد العاملين في الرعاية الصحية والمحتجون وهم يصفقون لبعضهم البعض هو لمحة للصورة التي يمكن أن نكون عليها، لمحة عن الصورة التي يجب أن نكون عليها دائماً، لمحة عن النسخة الأفضل الموجودة داخل كل شخص فينا.

لقد سمعت أنه قال، أننا في الوضع الراهن لا توجد بيننا وبين الإله أي شراكات. لكنني أناشدكم جميعًا بالتغيير. لن نتناول الخبز والنبيد الآن، لكن الشراكة مع الإله حية ووثيقة ولم ولن تنتهي. لقد سمعت أنه قال، إن كنائسنا مغلقة، وهذا غير صحيح. يمكن أن تكون بنايات الكنائس مغلقة، لكن الكنيسة ليست مغلقة ولن تُغلق أبدًا، لأننا نحن الكنيسة، متكاتفون معًا بغض النظر عن الزمان أو المكان. وقد سمعت أنه قال يبدو أن الله بعيدًا جدًا في هذه الفترة، لكن الله الواحد في ثلاثة أقانيم إلهية، الذي يتكون من علاقات في ذاته قريب إليك مثل تتابع أنفاسك.

وأنا واثق تمام الثقة أنني لم أشرح لكم الثالث اليوم، لكن لم يكن شرح الثالث ضمن الخطة التي وضعتها. كما تقول كارن أرمسترونغ: "لم يقض يسوع وقته في الحديث عن الثالث أو الخطيئة الأصلية أو سر التجسد وكل هذه الأمور التي شغلت تفكير المسيحيين الذين جاءوا في العصور التالية. لكنه سار بين الناس يفعل الخير وينشر اللطف."

باختصار، لقد نشر الحب. فعلاقاتنا بالآخرين وعلاقاتنا مع الإله تمثل في طبيعتها وفي حد ذاتها علاقة واحدة. هذه هي أعظم رو ابطنا، وعلاج لجميع ما يؤلمنا، ودورنا الرئيسي بصفتنا أتباع يسوع.

أخوتي وأخواتي، لقد وفقت لتقديم هذه الكلمة باسم الثالوث، الإله الواحد
المكوّن من ثلاثة أقانيم إلهية، والقادر على أن يخلق وأن ينقذنا من الخطيئة
ويحفظنا، وكما علمنا أسلافنا، "هو الأب والابن والروح القدس". آمين